

العلاقات بين الفينقيين والاعريق من

القرن العاشر الى القرن الثامن ق م

Relations between the Phoenicians and the Greeks
from the tenth century to the eighth century BC

أ.م.د. فرحة هادي عطوي

Assistant Professor Dr. Farha Hadi Atiwi

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

farhidattawi@gmail.com

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين واصحابه الغر الميامين.
اما بعد

تكمن اهمية البحث الموسوم (العلاقات بين الفينيقيين والاغريق من القرن العاشر الى القرن الثامن ق م) من كونه يناقش العلاقات بين الشعبين الفينيقي والاغريقي والتي ترجع الى كونها تجارية بالدرجة الاولى حتى ان تسمية الفينيقيين من قبل الاغريق بهذا الاسم تدل على حرفة صناعية وتجارية، وقد وضحت اسباب الازدهار الاقتصادي في المبحث الثاني ومنها توفر المواد الخام، ومهارة الفينيقيين في الصناعة سيما صناعة السفن التي مكنتهم من تسويق انتاجهم والحصول على المعادن الضرورية، كما ناقشت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في المبحث الثالث وقد ساهمت طبيعة الفينيقي السلمي في ازدهارها كما وضحت اهم المواد الصناعية والتجارية ومنا المعادن وكيف اثرت التجارة في قيام العلاقات الاجتماعية ومنها الدين واللغة .

الكلمات المفتاحية (فينيقيين، اغريق، اقتصاد).

Abstract

In the name of God, the Most Merciful, the Most Merciful, and prayers and peace be upon our master Muhammad, his good family, and his noble companions.

As for after

The importance of the research tagged (Relationships between the Phoenicians and the Greeks from the tenth century to the eighth century BC) lies in the fact that it discusses the relations between the Phoenician and Greek peoples, which are due to being commercial in the first place. The reasons for economic prosperity in the second topic, including the availability of raw materials, and the skill of the Phoenicians in industry, especially the ship industry, which enabled them to market their production and obtain the necessary minerals. Economic and social relations were also discussed in the third topic. The peaceful nature of the Phoenicians contributed to its prosperity, as it explained the most important industrial and commercial materials, including Minerals and how trade affected the establishment of social relations, including religion and language.

Keywords (Phoenicians, Greeks, economy)

المقدمة

يذكر بعض المؤرخون ان الفينقيين هم الكنعانيين الذين سكنوا الساحل السوري^(٢) وقد اشارت رسائل تل العمارنة^(٣) الى سكان الساحل الفينقي بأسم كناهي kinakhkhi او كناهو kinahn^(٤) جاءت الاقوام الكنعانية ضمن الهجرة الامورية فأستقرت في سوريا الوسطى والساحلية

دار النهضة العربية، ١٩٧٦، ص 126.

(٢) حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ط ٢، بيروت، دار الثقافة، ١٩٥٨، ص ٨٧؛ عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم حضارات الشرق الادنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٧، ص ٢٧٨؛ عبودي، هنري س.، معجم الحضارات السامية، ط ٢، طرابلس، جروس بيرس، ١٩٩١، ص ٦٦١.

(٣) تل العمارنة: وهي العاصمة الادارية للملك امنحوتب الرابع اخناتون (١٣٥٢-١٣٣٦ ق م) وتقع جنوب مدينة المنيا ينظر (أحمد، أحمد اسماعيل، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الاموري، ط ٣، دمشق، دار دمشق، ١٩٩٤، ص ١٣)

(٤) غانم، محمد الصغير، التوسع الفينقي في غرب البحر المتوسط، ط ٢، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٢، ص ٢١.

تضمن البحث المرسوم (العلاقات بين الفينقيين والاغريق من القرن العاشر الى القرن الثامن ق م) على ثلاث مباحث، تضمن الاول اصلهم وتسميتهم، اما المبحث الثاني فقد احتوى على عوامل الازدهار الاقتصادي للفينقيين خلال المدة المذكورة، وهي الموقع الجغرافي، وتوفر المواد الخام، والتوسع الفينقي الذي اشتمل على العوامل الداخلية والخارجية التي ساهمت في اتجاهم نحو بلاد الاغريق، كما ناقشت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الاغريق والفينقيين في تلك الحقبة في المبحث الثالث .

المبحث الاول:

• الفينقيون اصلهم وتسميتهم

وحول اصلهم فالفينقيون ينتمون الى العنصر السامي الذي اشتمل على عدة اقوام ومنهم العرب والاشوريين والاراميين والكنعانيين^(١)

(١) الناصري، سيد احمد علي، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر، ط ٢، القاهرة،

كان يدعى بالشعب الاحمر او الحميرين، وكانت ارضهم قديماً تمتد من عدن حتى مسقط وقد اشتهروا بالتجارة^(٣) كما ان لغة الحميرين تبدوا وكأنها لغة الام للفينقيين فالكتابات التذكارية التي وجدت في النقوش الحميرية لها بعض الصلات مع الكتابات الفينقية والعربية الجنوبية^(٤).

وردت عدت روايات حول تسمية الفينقيين بعضها يتعلق بطبيعة الارض وبعضها مرتبط بالحرفة وبعضها بأصل السكان.

فعند الحديث عن اصلهم ذكرت بأن احدى الرويات تشير الى انهم كنعانيون نسبة الى لغتهم، واذا رجعنا الى اصل تسمية كلمة كنعان فهي تعني في اللغة السامية انخفاض، وهي مشتقة من فعل كنع (kana) التي تعني الارض المنخفضة وتعني انخفاض الساحل بالنسبة لجبال لبنان وهو مصطلح جغرافي يتعلق بطبيعة الارض ومنها اخذ

وفلسطين^(١) في هذه المنطقة اي فلسطين توجد بلدة (الفلشة) وسكانها بالكنعانية القديمة (فلستيم او فلستين) وابدال الشين بالسين بالكنعانية فتصبح فلستين او فلستين، وهم من الكنعانيين الذين هاجروا من جنوب شبه الجزيرة العربية الى فلسطين وبعضهم دخل الديانة اليهودية وهاجروا الى افريقيا واصبحوا يسمون الفلشة وانتشر بعض الكنعانيين في (البحرين) و(عمان واليمن) وسكن بعضهم في الساحل الشرقي للبحر الاحمر وانشأوا مدناً تعود الى الالف السابع قبل الميلاد اختفى بعضها تحت مياه الخليج اثناء الطوفان، وبقيت بعض المدن حتى الان^(٢) وهناك رواية اخرى حول اصل الفينقيين اذ كانت هناك اسطورة تقول بأنه في الالف الثاني قبل الميلاد جاء ليستقر فوق رقعة الارض بين البحر وجبال لبنان شعب قادم من شبه جزيرة العرب، وهذا الشعب

-
- (١) مازيل، جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص ٣١.
- (٢) غانم، المصدر السابق، ص ٢١.

(٣) مازيل، المصدر السابق، ص ٣٢

(٤) مازيل، المصدر السابق، ص ٣٢؛ عصفور المدن الفينقية، ص ١٣٥.

الارجوان^(٣)، واما الاغريق فقد اطلقوا على سكان الساحل السوري اسم (phoenix) فونكيس وهي تعني باللغة اليونانية صباغة الارجوان ايضاً التي اشتهر بها التجار الفينقيون في حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد وكانت صبغة الارجوان تستخرج من محار الميوركس (murex) الذي يوجد بوفرة في الساحل السوري، منذ اطلاق التسمية اليونانية اصبح سكان الساحل السوري يعرفون بالفينقيين (les pleniciens) وسميت المنطقة فنقيا (phenice) وبذلك تكون كلمة فينقي مرادفة لكلمة كنعاني وقد كان الفينقيون يسمون انفسهم بالكنعانيين ويدعون بلادهم بأرض كنعان^(٤).

وتشير هذه التسميات التي تدل على حرفة او مهنة ان الفينقيون (الكنعانيون)، قد اشتهروا بهذه الصناعة بل واحتكروا انتاجها حتى عرفوا بها واكتسبوا التسمية منها، كما تدل ايضاً على اهمية صناعة الارجوان الاقتصادية لبلاد الاغريق حتى انهم ميزوا

سكان الساحل اسم كنعان، ثم اتسع مدلوله ليشمل اراضي اخرى في سوريا^(١)، كما اطلق الحوريون^(٢) على سكان الساحل السوري كنع (knaggi) فيما بين القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد وهي تعني في لغتهم الصبغة الارجوانية، كما وردت باللغة الاكدية نوزي (كناسي) وفي المسامرية وكنيخاي، والعبرية كنعان اي بلاد

(١) داود، احمد، تاريخ سوريا القديم، دمشق، منشورات دار الصفدي، ٢٠٠٣، ص ٢٢٢؛ غانم المصدر السابق.

(٢) الحوريون: اختلف المؤرخون حول اصلهم منهم من قال ان اصلهم سامي واخرون ذهبوا الى انهم قوم هند اوريون وقد ذكروا بأنهم شعب كبير جاثوا من المرتفعات الواقعة بين بحيرة اورمية وجبال زاكروس وقد غزو بلاد ما بين النهرين ثم اتجهوا الى سوريا الشمالية واسسوا مع الميتانيين المملكة الحورية الميتانية، ثم سيطر عليها الحيثيون سنة ١٣٧٠ ق م (ينظر مهران، محمد بيومي، مصر والشرق الادنى القديم، بلاد الشام، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، ص ٤٥١)؛ جود الله، فاطمة، سوريا نبع الحضارت، ط ١، دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ٨٤.

(٣) حتي، تاريخ سوريا، ص ٨٧.

(٤) جود الله، المصدر السابق، ص ٧٦.

بالبونيين، وقرطاجة هذه مدينة اسمها الفينيقيون في الشمال الافريقي في القرن الثامن قبل الميلاد^(٣).

وهكذا هاجرت هذه الاقوام من شبه الجزيرة العربية، واستقرت بين البحر وجبال لبنان، في الارض المنخفضة التي سكنتها القبائل الكنعانية التي امتازت بفنونها الزراعية، واشتملت تلك البلاد على اغلب السهول الخصبة للبنان اليوم، وامتزجت القبائل القادمة من الجنوب التي اشتهرت بالتجارة مع القبائل التي مارست الزراعة فنشأت سلالة جديدة شيئاً فشيئاً واقامت في بقاع مختلفة من الساحل مراكز حضارية نشيطة تمثل علامة حقيقية للاتحاد بين التجارة الساحلية والاستثمار الزراعي، فظهر شعب جديد ذو خصائص متميزة ورثة عقلية ومهارة الحميريين وصلابة المزارعين الخشنين واشتهروا بأسم الشعب

القائمين باستخراج عصارتها وصناعتها بأسم الفينقيين وهناك تسميات اخرى تتعلق بلون وجوهمهم (المائل للاحمر) بتأثير الشمس او نسبة للنخلة التي تنبت في بلادهم^(١)، وربما تشير التسمية الى اصلهم فكما ذكرت سابقاً بأن هناك روايات اشارت الى هجرة اقوام من شبه الجزيرة العربية وان هذه الاقوام تعرف بالشعب الأحمر وانهم من الحميريين وقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية فربما تعود تسميتهم بالكنعانيين والفينقيين الى اصلهم سيما وقد علمنا ان التسميتين تعني الاحمر والارجواني .

ومما يؤيد ذلك ان المصريين القدماء كانوا يطلقون على مملكة حير اسم بلاد البون وقد وردت هذه اللفظة والفاظاً اخرى مثل بوانيتي، او بوييني وكلها تعني الفينقيين^(٢) ذلك ان الرومان اطلقوا على سكان قرطاجة

(١) ديورانت، ول، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٥٠، ج١، ص١٧٨-١٧٩

(٢) مازيل، المصدر السابق، ص٣٢؛ علي، عبد اللطيف احمد، محاضرات في تاريخ الشرق الادنى القديم، بيروت، ١٩٧١، ص١٤٦.

(٣) الميار، عبد الحفيظ فضيل، الحضارة الفينقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد، ليبيا، ٢٠٠١، ص٩٥.

المبحث الثاني الازدهار الاقتصادي للفينقيين

اشتهر الفينيقيون بالتجارة والصناعة
وهناك عوامل ساعدت على ازدهار الفينيقيين
الاقتصادي .

١. الموقع الجغرافي

كانت فينيقيا ملتقى طبيعي للحضارات
بحكم موقعها بين مصر القديمة جنوباً وبلاد
وادي الرافدين شرقاً والدولة الحيثية (٢)
شمالاً وقد تأثروا بهذه الدول سلباً وإيجاباً .
ومن الطبيعي ان تترك الحضارة الارقي
الاثر الكبير في الحضارات الناشئة، وبما
اشتهر به الفينيقيون من نشاط وعمل دؤوب

(٢) الدولة الحيثية: تقع الى الشرق من نهر الهاليس
اشتملت على جزء كبير من اسيا الصغرى
وشمال سوريا، دامت نحو قرنين ونصف من
١٤٥٠-١٢٠٠ ق م ثم سقطت على يد شعوب
البحر الدوريين (عصفور، معالم، ص ٢٨٠
؛ دياكوف. ف. وس. كوفاليف، الحضارات
القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، دمشق،
دار علاء الدين، ٢٠٠٠، ج ١، ص ١٥٥؛
داود، المصدر السابق، ص ٦١٤).

الفيثقي (١). ينظر شكل رقم (١)



<https://mawdoo3.com/>

يتضح مما سبق ان الفينيقيين هم اقوام
متحضرة وهم من سلالة عريقة ناتجة عن
امتزاج الاقوام الجنوبية التي اشتهرت
بالتجارة والبناء مع الاقوام التي سكنت
الاراضي المنخفضة بين جبال لبنان والبحر
وعملوا بالزراعة، وان تسميتهم بالفينيقيين
اكتسبوها من الاعريق وانها جاءت من
النخلة او الصبغة الارجوانية التي احتكر
انتاجها الفينيقيون والتي تدل على عظيم
العلاقة بين الاعريق والفينيقيين، كما تشير الى
ان هذه العلاقات كانت تجارية في البداية .

(١) حوراني، يوسف، لبنان في قيم تاريخه- بحث في
فلسفة تاريخ لبنان- العهد الفينيقي، بيروت،
دار المشرق، ١٩٨٦، ص ١٠٣-١٠٤.

التي كانت تستخرج من اصداف او قواقع من المرافئ الفينيقية اذ اشتهرت صيدا وصور بهذه الصناعة وكان البحارة يقوم بأستخراجه بكميات كبيرة^(٣)، فيتم استخراج العصاره الملونة من الصدفة بطرق حرص الفينيقيون على اخفائها، لذلك احتكروا سر الصناعة والتجارة بهذه المادة الباهضة الثمن^(٤)

ومن المواد الاخرى الرمال الصالحة لصناعة الزجاج وقد اشتهرت بعض المدن الفينيقية بتوفر هذه الرمال على سواحلها ومنها صور، وعكا^(٥).

٣. الصناع والحرفيين

وبما عرف عن الفينيقي من مهارة في الصناعة فقد ابدعوا في الصناعات حتى وصفوا بالحرفيين والفنيين، رغم تأثرهم بالصناعة في وادي الرافدين ومصر وبحر ايجة وتقليدهم لها الا انهم اضافوا وابدعوا في صناعة السيراميك، وصنعوا انواع مختلفة من

فقد تعلموا الكثير عن المصريين فأخذوا عنهم صناعة المنسوجات، ومعظم طرق صناعة المعادن مثل السبك والطرق والحفر سيما معدني الذهب والفضة كما تأثروا بالديانة والالهة واخذوا عن حضارة وادي الرافدين الخط المسماري والالهة، واخذوا عن الدولة الحثيية صهر الحديد^(١).

٢. توفر المواد الخام

كان لوجود المواد الخام الداخلة في الصناعة اثرها في تطور الصناعة في المدن الفينيقية، فقد كان لنمو اشجار الارز في جبال لبنان اهميتها في ازدهار صناعة السفن والاثاث، وكان لها دور في التجارة مع بلاد وادي الرافدين ومصر لحاجتهم اليها فكانوا يستوردون اخشاب الارز منها^(٢)

ومن المواد الخام الاخرى التي اشتهر بها الفينيقيون الموريكس (صبغة الارجوان)

(١) دياكوف، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٢) حتي، لبنان في التاريخ منذ اقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر، تر: انيس فريجة، بيروت، مؤسسة فرانكلين، ١٩٥٩، ص ١٣٤؛ عصفور، معالم، ص ٨٠.

(٣) مازيل، المصدر السابق، ص ٧١.

(٤) حتي، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٥) عصفور، المدن الفينيقية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١، ص ١٥.



<https://www.ida۲at.com/phoenicians-masters-seas-ancient-world/>

لذلك فأن خبرة الفينيقيين بالملاحة ومهارتهم في صناعة السفن مكنتهم من تصريف صناعتهم لذلك كان اتصاهاهم الاول في بلاد اليونان بهدف التجارة .

٤. التوسع الفينيقي نحو بلاد الاعريق
يمكن القول ان التوسع التجاري الفينيقي في البحر المتوسط ظهر بوضوح ابتداء من النصف الثاني من القرن العاشر ق م في عهد حيرام^(٣) ملك صور وخلال عهد خلفائه^(٤).

(٣) حيرام: هو حيرام بن ابي بلع اشهر ملوك صور ينسب اليه بناء الاسوار والحصون قيل انه كان حكيماً ذكياً وشارك في حروب النبي سليمان (دياكوف، المصدر السابق، ص ١٦٥؛ عصفور، المصدر السابق، ص ١٦).

(٤) دياكوف، المصدر السابق، ص ١٦٥؛ غانم، المصدر السابق، ص ٧٠؛ عصفور، المدن

الفخار ومنها الجرار المستعملة لحفظ ونقل السلع والسوائل وبعضها لتقديم الطعام . كما برعوا في الصناعات اليدوية سيما النقش والحفر على الذهب والفضة^(١) .

ولعل اهم الصناعات التي ابدعوا فيها والتي ارتبطت بالهيمنة التجارية لهم على بلاد اليونان طوال القرن العاشر والتاسع قبل الميلاد هو صناعتهم للسفن خاصة التجارية، اذ تميزت بالسرعة والخفة وعتمادها على المجاديف بدلاً من الاشرعة اذ كانت تعتمد على صفيين من المجدفين ثم تطورت حتى اصبحت تعتمد على ثلاث او اربع طبقات تتسع لما يزيد عن مائة ملاح^(٢) ينظر شكل رقم (٢)

(١) مازيل، المصدر السابق، ص ٧٧؛ حتي، لبنان، ص ٨٣.

(٢) غانم، المصدر السابق ص ٣٦.

وكان الفينيقيون قد اسسوا محطات تجارية قبل ذلك في القرن الثاني عشر ق م في قبرص ورودوس، وثاراس وفي كريت ايضاً^(٢).

٥. عوامل التوسع الفينيقي نحو بلاد الاغريق

لاشك ان الظروف التاريخية والبيئية التي عاش فيها الفينيقيون كان لها اثرها في علاقتهم مع الاغريق والتي ادت الى اتجاهم نحو بحر ايجة والبحر المتوسط.

وهناك عوامل خارجية واخرى داخلية ساهمت بشكل كبير في التوسع الفينيقي، سيما في القرن التاسع والعاشر قبل الميلاد.

هناك من المؤرخين من يعد فترة الاستيطان الاغريقي في غربي المتوسط الى القرن العاشر ق م، على اعتبار ان هذا القرن يمثل العصر الذهبي بالنسبة للساحل الفينيقي عامة ومينة صور خاصة تحت حكم الملك حيرام بن ابي بعل (٩٨٠-٩٣٦ ق م) الذي يعد المؤسس الحقيقي للمملكة مدينة صور واستطاع بحنكته السياسية وقوة شخصيته ان يوفر الاستقرار الداخلي ويحسن علاقة صور الخارجية السياسية والاقتصادية مع جيرانها، كما عمل على تشجيع التجارة البحرية في كامل شواطئ البحر المتوسط، اضافة الى تدفق التجار المهاجرين الفينقيين من الوطن الام واكتشافهم للمحيط الاطلسي الذي لم يسبق اليه غيرهم من الشعوب البحرية كالغريق ومصر ومن العوامل الاخرى التي ساعدت على التوسع حداقة وبراعة الفينقيين (التجار) في كسب ود وصدقة السكان المحليين^(١).

داود، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٢) دياكوف، المصدر السابق، ص ١٦٨؛ علي، المصدر السابق، ص ١٤٧

الفيقية، ص ٣٠-٣٦.

(١) حاطوم، عاقل؛ طرين، مدني، موجز تاريخ الحضارة، دمشق، ١٩٦٥، ج ١، ص ٢٤١؛

بلاد اليونان السيطرة على شرق البحر المتوسط واصبحت الطرق التجارية مفتوحة امام الفينقيين الذين ملئوا الفراغ الذي تركه الموكيين ابان القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد^(٤)، كما لم يتمكن الفينقيون من اقامة دولاً كبرى وموحدة مستقلة اذ كانوا عبارة عن مدن متفرقة يحكمها ملك من الاشراف ويساعده مجلس الشيوخ^(٥).

وقد يكون ذلك بسبب وقوعها بين الحضارات التي نشأت في مناطق الشرق الادنى القديم والتي كان من ابرزها حضارة بلاد وادي الرافدين سيما الامبراطورية الاشورية القوية التي هيمنت على المدن الفينقية في مراحل مختلفة واجبرتها على دفع

كانت جزيرة كريت^(١) وجزيرة موكيني^(٢) ذات حضارة عريقة وقد امتلكوا قوة بحرية عظيمة في شرق البحر المتوسط ولما سقطت الحضارة المينوية (الكريتية) والحضارة الميكينية تحت وطأة غزو الدوريين^(٣) فقدت

(١) يكرت: عرفت بالحضارة المينوية وتقع في بحر ايجة تنسب الى الملك مينوس ولذلك عرفت بالحضارة المينوية تمتد حضارتها من ٣٠٠٠-١٤٠٠ ق م وهي اقدم حضارة يونانية ينظر (مكاوي، فوزي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من اقدم عصوره حتي عام ٣٢٢ ق.م، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ١٩٨٠، ص ٢٧-٤٠).

(٢) موكيني: نشأت في شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز، بدأت حضارتها سنة ١٦٠٠ ق م أي في بداية الدور الثالث من الحضارة المينوية وانتهت نحو ١١٠٠ ق م أي بعد تدهور الحضارة المينوية بمائة عام ومتازت بأنها حضارة اغريقية الاصل (مكاوي، المصدر السابق، ص ٤٠؛ ساره، خليل، تاريخ الاغريق، سوريا، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٦، ص ١٧٣).

(٣) قبائل هند اوروبية من نفس العنصر الاغريقي غزت بلاد اليونان وحوض بحر ايجة خلال القرن الثاني عشر ق م قادمين من اسيا الصغرى بعد اسقاطهم للدولة الحثية وقد لقبوا هجرتهم بقوة ال هيراكليس البطل الاسطوري (الناصري، المصدر السابق، ص ٧١؛ عياد،

محمد كامل، تاريخ اليونان، ط ٣، ب م، دار الفكر، ١٩٨٠، ج ١، ص ٨٠

(٤) تسيركين، يولي بر كوفيتش، الحضارة الفينقية في اسبانيا، تر: يوسف ابي فاضل، بيروت، جروس بيرس، ١٩٨٨، ص ٦٣.

(٥) الأحمدي، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٩. ص ٢٣٥؛ حتي، تاريخ سوريا، ص ٨٨.

على دفع الاتاوات ومن ضمنها صور،
وصيدون^(٤) ثم فضلاً عما كان يشنه عليهم
جيرانهم من الاراميون واليهود من هجمات
على حدودهم، كما شكلت الجبال مانعاً
طبيعياً حال دون قيامهم باي توسع هذا على
الصعيد الخارجي^(٥) ينظر شكل رقم (٣)



شكل رقم (٣)

اما العوامل الداخلية فكانت تتعلق
بالمدين الفينيقية نفسها وما كانت تعانيه
فينيقيا في هذه الفترة من ازيمات اجتماعية
سييا (صور) والتي كانت تعاني من مشكلة
زيادة السكان والصراعات الداخلية بين
افراد الهيئات الحاكمة ومنها حادثة قتل

(٤) الحديدي، المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(٥) مازيل، المصدر السابق، ص ٢٤٣.
وطرين، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

الضرائب والاتاوات^(١).

كان من ابرز هؤلاء الملوك شلمنصر
الثالث (٨٢٤-٨٥٨) الذي اتبع سياسة
اسلافه في اخضاع المدن الفينيقية فوجه تسع
عشر حملة، وقد ذكر في حولياته انه واجه
تحالفاً عسكرياً بقيادة ادد- ادري الدمشقي،
وارحلوني الحماشي بحدود سنة ٨٥٣ ق
م اضافة الى اثني عشر ملكاً من ساحل
البحر اشتركوا في معركة القرقار منهم ملك
بييلوس^(٢) الذي دعم الحلف ب ٥٠٠ مقاتل
وملك (ارفاد)^(٣) المدعو ماتلو بعلي ب
٢٠٠ مقاتل، وقد استطاع في سنة ٨٣٨ ق
م من اخضاع كل المدن الفينيقية وجبارها

(١) حول التوسع الاشوري في فينيقيا ينظر)
الحديدي، احمد زيدان، التوسع الاشوري في
المدين الفينيقية ما بين ١١٥-٦١٢ ق م، مجلة
سومر، الهيئة العامة للتراث، بغداد، ٢٠١٢، مج
٥٧، ص ٢٣٢-٢٤٣.

(٢) بييلوس: هي مدينة جبيل وتقع في لبنان
وقد كانت سوقاً للورق القادم من
مصر (مازيل، المصدر السابق، ص ٤٣).

(٣) ارفاد: وهي مدينة (ارواد) تقع في جزيرة
صغيرة مجاورة لشاطئ البحر المتوسط جنوبي
طرطوس (غانم، المصدر السابق، ص ٢٢).

البحرية، وقد تجنب الفينيون الدخول في نزاع مع الاغريق وكانوا يكتفون بالدفاع عن مواقعهم، وعندما لا يستطيعون الاستقرار في المناطق التي كانت خاضعة لسيطرتهم فأنهم لا يفعلون شيئاً سوى التوقف في المرافئ لانجاز الاعمال التجارية^(٥).

المبحث الثالث:

العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الفينقيين والاغريق

وعلى الرغم من كون العلاقات بين بلاد الاغريق والفينقيين تعود الى ما قبل القرن الثاني عشر ق م كما ورد سابقاً، الا ان هذه العلاقات كانت محدودة والهدف منها الترويج لبضائعهم، وقد زادت علاقة الفينقيين بالاغريق في القرن العاشر والتاسع ق م، وربما يفسر تأثير حضارات الشرق الادنى القديم ومنها حضارة بلاد وادي الرافدين سيما الامبراطورية الاشورية التي

ملك صور (فيلبس)^(١) على يد (ايتوبعل)^(٢) كاهن عشترت الذي قام ببناء مدن جديدة لاستيعاب المنفيين من خصومه مؤيدي الملك السابق^(٣) وكانت سياسة ملك صور (ايتوبعل) تتركز على تأسيس المراكز التجارية والاهتمام بتحسين العلاقات مع جيرانه بالطرق السلمية وتبادل المصالح المشتركة، وكانت قوة المدن الفينقية تكمن في قوتها الاقتصادية واسطوها التجاري اذ لم تكن تملك جيشاً كبيراً فكان هناك وحدات صغيرة من الشرطة وبعض المرتزقة^(٤).

وفي القرن الثامن زاد التنافس مع الاغريق الذين قوية شوكتهم في بحر ايجة والبحر المتوسط وزاد الصراع للسيطرة

(١) فيلبس: حكم مدينة صور لمدة ثمانية اشهر بعد قتله لاختيه اعشاريمو في ٨٨٨ ق م (عصفور، المدن، ص ٣٠).

(٢) ايتوبعل: كاهن عشتروت الذي ازاح فيلبس ملك صور عن عرشه وحكم اثنين وثلاثين عاماً ٨٨٧-٨٥٦ ق م (عصفور، المدن الفينقية، ص ٣٠).

(٣) غانم، المصدر السابق، ص ٣٦

(٤) الميار، المصدر السابق، ص ١٠٦ ؛ عصفور، المدن الفينقية، ص ٣٢.

(٥) الناصري، المصدر السابق، ص ٢٢٨؛ مازيل، المصدر السابق، ص ٥٢.

من الصوف او القطن ومنها الثوب المعروف ب (الخيتون) في بلاد اليونان ولاهمية الصباغ الارجواني فقد اطلقوا اسمه على سكان الساحل اللبناني الذين اشتهروا باستخراجه^(٢) ينظر شكل رقم (٤)، كما ربطه الاغريق بأسطورة تذكر بأن الاله ملقارت اكتشفه على الساحل السوري على انف كلبه^(٣).



شكل رقم (٤)

الثوب المعروف بالخيتون الذي اخذه الاغريق عن الفينيقين
المصدر/ داود، تاريخ سوريا القديم ،

هيمنت على فينيقيا في مراحل مختلفة من القرن العاشر والتاسع ق م، السبب الرئيسي مضافاً لها البحث عن المواد الخام والذي دفع الفينيقين للاتجاه نحو بلاد الاغريق والاهتمام بالملاحة وصناعة السفن والتجارة بل التوسع وانشاء المستعمرات .

وقد اتسمت علاقة الفينيقين بالاغريق في هذه المرحلة بالسلم فقد حرص الفينيقيون على اقامة علاقات ودية تقوم على المصالح المشتركة^(١)، وذلك لادراكهم بأهمية تحقيق السلم لاستمرار حصولهم على المواد الخام الضرورية سيما المعادن وللترويج لصناعاتهم التي كانت رائجة عند الاغريق .

لذلك كانت علاقة الفينيقين بالاغريق علاقة تجارية لتصريف الانتاج الصناعي الذي زاد الطلب عليه في المدن اليونانية ومنه (الفينكس) او الصباغ الارجواني الذي ارتبطت فكرة اقتناؤه بالسلطة والثراء واحتكروا استخراجه وتصنيعه الفينيقين، فقد اشتهرت الملابس الارجوانية المصنوعة

(٢) داود، المصدر السابق، ص ٧١٨.

(٣) مازيل، المصدر السابق، ص ٧٠.

(١) الميار، المصدر السابق، ص ١٠٦.

ص ٧١٩

وقد لاقت الصناعات المصنوعة من المعادن الثمينة رواجاً كبيراً عند الاغريق، لذلك اخذ الفينقيون يجوبون البحار للبحث عن مواطن هذه المعادن^(٤)، فكانت تجلب الى صور وصيدا وجبيل تجمع في اماكن معدة فكان النحاس يجلب من قبرص، والقصدير من الجزر البريطانية ويبادلونها بما لديهم من مواد سيما الخنز الذي اشتهروا بصناعته^(٥)، بل وصلت المراكب الفينقية الى سواحل البحر الاسود لجلب الذهب والرصاص والحديد، بل لجأوا الى تأسيس المدن في المناطق التي كانت غنية بمناجم الذهب والفضة ومنها مدينة (قادش)^(٦)، التي اسسها الفينقيون في القرن التاسع ق م^(٧).

وكانت طريقة استخراج السائل قليلة من الحيوان الصدي وتقطير الصباغ يتطلبان اعمالاً واسعة وصعبة وتراكماً في المهارات مما جعل ثمنها مرتفع جداً، وادت فيما بعد الى التعبير المتعلق بالملوك (مولود في الارجوان)^(٨).

ومن الصناعات الاخرى التي تميزت بتوفر المواد الخام الداخلة في تصنيعها صناعة الزجاج، وقد لاقت هذه الصناعة اقبالاً عليها من قبل الاغريق ومنها الاكواب وقوارير المراهم، والخرز الزجاجي المستخدم لتطعيم المجوهرات^(٩) كما استفادوا من تنوع الاعشاب في بلادهم لايجاد العقاقير المناسبة وبرع معالجين فينقيين اشتهروا عند الاغريق ومنهم اسكلابيوس في القرن التاسع ق م^(١٠).

كما برع الفينقيون بالصناعات المعدنية سيما الذهب والفضة والقصدير والحديد،

(٤) مازيل، المصدر السابق، ص ٧٠.
(٥) عبودي. س، المصدر السابق، ص ٦٦٢.
(٦) قادش: مدينة في اسبانيا على ساحل المحيط الاطلسي اسسها الفينقيون شمال وجنوب اعمدة هرقل، بهدف الحصول على منتجات شبه جزيرة ايبيريا والمغرب الاقصى ولمواصلة الرحلات الاستكشافية (غانم، المصدر السابق، ص ٧١-٨٢).
(٧) الميار، المصدر السابق، ص ١١٠.

(١) ديورانت، ول، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٨-١٧٩؛ داود، المصدر السابق، ص ١٨٥.
(٢) عصفور، المدن الفينقية، ص ١١٥.
(٣) مازيل، المصدر السابق، ص ٦٨.

الالات في القرون اللاحقة عندما هيمنوا على منطقة البحر المتوسط وخاضوا حروب كثيرة .

ومن نتائج الازدهار التجاري الفينيقي الاثر الاجتماعي على بلاد الاغريق ومن الطبيعي ان تنتقل الافكار والالهة واللغة مع انتقال التجار ببضائعهم ومن ذلك انتشار الاساطير ومنها اسطورة اختطاف (اوروبا) ابنة ملك صور اجينور، وكيف بحث عنها اخوتها ومنهم قادموس في جزر البحر المتوسط وكيف اعجب بها (الاله زيوس) وتزوجها^(٤) .

ومن المحتمل جداً ان يكون هذا اسلوب ابتدعه الفينيقيون للحصول على المعادن ولتسويق الصناعة .

وقد ذكر هيرودوت ان قادموس جاء مع جماعة من الفينيقيين الى بيوتية لاستثمار الذهب وقد استقروا في منطقة تسمى تانجارا ثم التجأوا الى اثينا وبعد استقرارهم فيها

وكان الذهب من اهم المعادن المستخدمة في الصناعات اليدوية سيما المجوهرات التي اشتهر بها الحرفيون الفينيقيون وحققوا من المتاجرة بها الارباح الطائلة، فقد امتازت بأنها اخف وزناً واكثر ربحاً من الصناعات الاخرى، وكانت الفضة اقل اهمية من الذهب^(١)، وقد قدم كاساً فينيقياً مصنوع من الفضة لا يتجاوز وزنه ست مثاقيل كجائزة في سباق^(٢) .

وهذا يدل على مهارة الصناع الفينيقيين ورغبة الاغريق بأقتناء كل ما هو فينيقي ابتداء من المنسوجات الى المعادن .

وقد اقتبس الاغريق منهم صناعة ادوات من الحديد والنحاس، وهي نوع من الاسلحة المستخدمة في الحروب، كانت تملء بالرمل وبعد تسخينه يقذف بألة على المهاجمين من خلف الاسوار، والة اخرى لسحب الجنود الذين يقتربون من الاسوار^(٣) .

ويبدو ان الاغريق قد استخدموا هذه

(٤) داود، المصدر السابق، ص ١٢٦؛ مازيل، المصدر السابق، ص ٨٧؛ حوراني، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤ .

(١) عبودي، س، المصدر السابق، ص ٦٦٢ .

(٢) حوراني، المصدر السابق، ص ١٦٧ .

(٣) حوراني، المصدر السابق، ص ١٦٧ .

الواقعة على ساحل البحر المتوسط^(٥).
كما انتقلت الابدجية الفينقية الى الاغريق
عن طريق قادموس الذي روج لها^(٦)، وكان
الهدف من نشرها تسهيل معاملات التجار
والصناع وتيسير الاتصال، وقد اعتمدها
الاغريق وادخلوا عليها بعض الحروف
لتأقلم مع الحاجة المحلية^(٧)، ووجدت الكثير
من النقوش الفينقية في قبرص وملتيوس
والتي تعود الى القرن التاسع ق م^(٨).
كانت الاحرف الابدجية في البداية
ساكنة ثم اضيفت اليها الاحرف الصوتية،
ولسهولة الحفظ اعطوا لكل حرفاً اسماً
فينقياً^(٩)، وقد جرى تكييف هذه الابدجية
بحيث تلائم اللغة الاغريقية في (ملتيوس)
حوالي عام ٨٠٠ ق م^(١٠).

ادخلوا عدد من الفنون^(١١)، وتؤكد الكثير من
القصص الاغريقية ان مؤسس ثيبة (طيبة)
انما هو قادموس السوري وان قلعتها القديمة
سميت قدميا (Cadmia)^(١٢).
وقد يلجأ الفينقيون الى تقديم الهدايا
الفخمة لكسب الاغريق ومنها ما ذكره
المؤرخون من ان قادموس قدم القرايين
للربة اثينا عند زيارته لرودس ومنها حوض
عجيب للصناعة منقوش بحروف فينقية^(١٣).
ومن الالهة التي انتشرت في بلاد الاغريق
عبادة (افروديت) ربة الحب والجمال عند
الاغريق وهي عشتاروت عند الفينقيين،
وقد انتشرت معابدها في اغلب انحاء اليونان
ومنها جزيرة قبرص وكورنثة^(١٤) والمدن

(١) هيرودوتس، تاريخ هيرودوتس، تر: عبدالاله
الملاح، ابو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠١،
ص ٣٩٦.

(٢) داود، المصدر السابق، ص ٧٢٦.

(٣) مازيل، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٤) كورنثة: تقع في شبه جزيرة البيلوبونيز احتلها
الدوريين حوالي نهاية الالف الثانية ق م وفيها بعد
اشتهرت بصناعة الخزف الذي عرف بأسمها)
مكاوي، المصدر السابق، ص ٤٥-٤٦).

(٥) الناصري، المصدر السابق، ص ١٩؛
عبودي.س، المصدر السابق، ص ٦٠٩.
(٦) هيرودوتس، المصدر السابق، ص ٣٩٦.
(٧) عبودي.س، المصدر السابق، ص ٦٦٠.
(٨) جود الله، المصدر السابق، ص ٣٧.
(٩) ينظر دياكوف، المصدر السابق، ص ١٧٠؛
عبودي.س، المصدر السابق، ص ٦٦٠.
(١٠) فارنتن، بنيامين، العلم الاغريقي، تر، احمد

الخاتمة

وفي ختام بحثي توصلت الى ما يلي :-
١. ان اولى العلاقات بين الاغريق والفينيقيين كانت تجارية ومما يؤكد ذلك ان التسمية التي اطلقت على سكان الساحل اللبناني كانت (مهنية) مأخوذة من حرفة اشتهروا بأحتكارها هذا من جهة، وهو يدل على اهمية المنسوجات المصنوعة من قبل الفينيقيين ومنها تلك المنسوجات المصبوغة ب(الصباغ الارجواني) من جهة اخرى.

٢. ادرك الفينيقيون ان استخدامهم للطرق السلمية واستمالتهم للاغريق بالهدايا خير وسيلة لتحقيق اهدافهم للحصول على المواد الخام وتصريف بضائعهم .

٣. كان لموقع بلادهم اهمية حضارية فأخذوا العلوم والمعارف من العراقيين والمصريين القدماء و اضافوا اليها اضافاتهم بما اشتهروا به من قدرة على التقليد والابداع هذا من جهة، ثم عدم قدرتهم على تأسيس دولة

شكر سالم، مراجعة حسين كامل ابو الليف، تقديم مصطفى لبيب، ج ١، القاهرة، سلسلة ميراث، ٢٠١١، ص ١٦.

كبرى موحدة لوقوعها بين امبراطوريات كبيرة سيما الامبراطورية الاشورية والذي كان سبباً رئيسياً دفع بالفينيقيون وبقوة لركوب البحر في القرن العاشر والتاسع ق م، فهم وان اشتهروا بالملاحة والتجارة قبل ذلك الا ان ذلك كان محدوداً .

المصادر

١. الأحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٩.

٢. أحمد، أحمد اسماعيل، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الاموري، ط ٣، دمشق، دار دمشق، ١٩٩٤.

٣. تسيركين، يولي بركوفيتش، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، تر: يوسف ابي فاضل، بيروت، جروس بيرس، ١٩٨٨.

٤. جود الله، فاطمة، سوريا نبع الحضارت، ط ١، دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.

٥. حاطوم، عاقل؛ طرين، مدني، موجز تاريخ الحضارة (دمشق، ١٩٦٥)

٦. حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ط٢، بيروت، دار الثقافة، ١٩٥٨
٧. حتي، لبنان في التاريخ منذ اقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر، تر: انيس فريجة، بيروت، مؤسسة فرانكلين، ١٩٥٩
٨. الحديدي، احمد زيدان، التوسع الاشوري في المدن الفينقية ما بين ١١٥- ٦١٢ ق م، مجلة سومر، مج٥٧، الهيئة العامة للتراث، بغداد، ٢٠١٢.
٩. حوراني، يوسف، لبنان في قيم تاريخه- بحث في فلسفة تاريخ لبنان- العهد الفينيقي، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦
١٠. داود، احمد، تاريخ سوريا القديم، دمشق، منشورات دار الصفدي، ٢٠٠٣
١١. دياكوف. ف. وس. كوفاليف، الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٠
١٢. ديورانت، ول، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٥٠
١٣. ساره، خليل، تاريخ الاعريق، سوريا
١٤. عبودي.س، هنري س.، معجم الحضارات السامية، ط٢، طرابلس، جروس بيرس، ١٩٩١
١٥. عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم حضارات الشرق الادنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٧
١٦. عصفور، المدن الفينقية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١
١٧. علي، عبد اللطيف احمد، محاضرات في تاريخ الشرق الادنى القديم، بيروت، ١٩٧١
١٨. عياد، محمد كامل، تاريخ اليونان، ط٣، ب م، دار الفكر، ج١، ١٩٨٠
١٩. غانم، محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ط٢، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٢
٢٠. فارنتن، بنيامين، العلم الاغريقي، تر، احمد شكر سالم، مراجعة حسين كامل ابو الليف، تقديم مصطفى لبيب، العلم الاغريقي، ج١، القاهرة، سلسلة

ميراث، ٢٠١١

٢١. مازيل، جان، تاريخ الحضارة الفينيقية
الكنعانية، تر: ربا الخش، اللاذقية، دار الحوار
للنشر والتوزيع، ١٩٩٨

٢٢. مكاوي، فوزي، تاريخ العالم
الاغريقي وحضارته من اقدم عصوره حتي
عام ٣٢٢ ق.م، الدار البيضاء، دار الرشاد
الحديثة، ١٩٨٠

٢٣. مهران ،محمد بيومي،مصر والشرق
الادنى القديم،بلاد الشام،الاسكندرية،دار
المعرفة الجامعية ، ١٩٩٠

٢٤. الميار، عبد الحفيظ فضيل، الحضارة
الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز
جهاد، ليبيا، ٢٠٠١

٢٥. الناصري، سيد احمد علي، الاغريق
تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى
قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر، ط٢،
القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٦

٢٦. هيرودوتس، تاريخ هيرودوتس، تر:
عبدالاله الملاح، ابو ظبي، المجمع الثقافي،
٢٠٠١

